العدد (1700) السنة السابعة - الاحد (17) كانون الثاني 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

خمسون طالباً في الصف الواحد وألف مدرسة طينية في عراق النفط!

وائل نعمة

أصبحوا غرباء عن المكان وعيونهم شاردة سارحة لا تكاد تثبت في محل ، فالبوابة قد اختلف لونها والحارس الذي يقف بقربها لم يعد كما كان والممرات أصبحت مظلمة وانحناءاتها كثرت وضاقت بالداخلين والخارجين حتى الباحة الخلفية قد صغرت ولم يعد فيها مكان للمرح ، حينها قرروا الدخول إلى الصفوف فلم يجدوها كما اعتادوا عليها فالتلاميذ قد كثرت أعدادهم وتقاربوا حتى كادت تصطدم وجوههم ب (السبورة) والمعلم الذي يقف أمامهم كان شكلا آخر .

هذا هو حال معظم المدارس في العراق حيث قلة الأبنية المدرسية جعلت الطلاب يحشرون مع بعضهم بطريقة غير سليمة وتصل أعدادهم الى فوق الخمسين في الصف الواحد ويتشاركون في المقاعد ويتضايق احدهم من الآخر حتى يسقط الاقرب الى الحافة ، هذا بالإضافة الى تغيير المدارس بسبب تعرض الكثير منها الى أعمال إرهابية فتضطر التربية الى نقل الطلاب لمدرسة اخرى جديدة وهذا ينعكس على المستوى التعليمي والنفسي للطالب كما هو الحال في طلاب مدرسة الاباء وابو حذيفة الذين قد اشرنا لهم في تحقيق سابق وحالة الاستغراب التي إصابتهم بعد تفجير المدرسة وانتقالهم الى مدارس اخرى والى هذا اليوم لم ترمم المدرسة التي هدمت على اثر انفجار مجهول الهوية !.

أمية مقنعة

قلة البنايات المدرسية قادت الى دمج عدة مدارس في بناية واحدة، فلا يستغرب الاستاذ راضي من مدرسة الايمان من وجود (المدارس الثلاثية) حيث تتقاسم ثلاث مدارس ابتدائية ساعات النهار (القصير) مع زخم هائل في زيادة الطلبة المبتدئين، وهنا نستطيع أن نستخلص النتائج التعليمية السيئة (لهذه الظاهرة المؤسفة) فتعدد المدارس في بناية واحدة يعني قلة ساعات التعليم المخصصة لها، وبدلا من أن تكون اربع او خمس ساعات ستتقلص الى ثلاث او أقل وهذا يعني قلة مدة الحصة وصعوبة توصيل المادة خاصة اذا عرفنا ان الصف الواحد قد يشتمل على اكثر من ستين طالبا مبتدئا، وهذا يعني بالنتيجة رسوب عدد كبير من الطلاب الصغار في صفوفهم الابتدائية ، أو لجوء معلميهم الى إلحاقهم بصفوف أعلى من دون أن يكونوا أهلا لذلك ما يؤدي بالنتيجة الى (أمية مقنعة) أي ان الطالب قد يصل الى الصف الخامس الابتدائي من دون ان يكون عارفا باللغة (كتابة وقراءة) او الرياضيات او غيرها من المواد التدريسية، ما يدفع به الى الهروب والتسرب من الدراسة تحت ضغط عدم الفهم وضعف الاساس التعليمي.

ترميم سطحي

بالمقابل هناك بعض المدارس التي شملت بالترميم لاصلاحها ولاستيعاب العدد المتزايد من الطلاب ، حيث تقول المعلمة سوسن في مدرسة الفنار بأن بعض الترميمات التي شملت بعض المدارس اقتصرت على طلاء للجدران الخارجية كمنظر لا غير وهذا يعني ان تلك الاعمال لا تمت للترميم بصلة فالصفوف المتضررة على حالها لم يشملها اي ترميم او صيانة او زيادة . والحل حسب ماتعتقده الست سوسن عبر توسيع المدارس خاصة بعد ان اصبح موضوع بناء مدرسة اخرى امرا بعيد المنال والبديل هو بناء صفوف اضافية لمواجهة زيادة اعداد الطلاب الوافدين الى المدرسة.

مطالبات بالاستثمار

بعض المواطنين وأولياء الأمور طالبوا الحكومة والجهات المختصة بحل مشكلة الأبنية المدرسية عبر الاستثمار وفي هذا الموضوع أوضح الأستاذ ريتاج مسؤول العلاقات في هيئة استثمار بغداد بأن هناك مقترحات وأفكاراً حول استثمار قطاع التربية عبر إنشاء مدارس نموذجية وحديثة عن طريق طرحها للاستثمار ، وأضاف بأن الهيئة مستعدة لتقديم العروض الخاصة بالأبنية المدرسية عندما تتوفر المطالبات بالاستثمار. كما أشار الى ان قضية استثمار المدارس قد أصبحت أمراً اعتياديا خصوصا بعد انتشار المدارس الأهلية ولكن ما يعيق استثمار هذا الجانب هو التنسيق ضمن السياقات مع الجانب التربوي وصعوبة الحصول على الأراضي المخصصة للبناء.

والمسألة تتعقد وتتشابك مع تزايد مدارس الطين ومدارس (الكرافانات) مع الظروف الامنية السابقة والتي أثارها لم تزل شاخصة مع هروب الكثير من العوائل من سكنهم الأصلي بعد جنون العنف والتهجير وانضم أبناؤهم الى المدارس التي سكنوا بالقرب منها ما فاقم الوضع. كريم اب لثلاثة طلاب يجد ان الحظ قد حالف اطفاله في ان وجدوا بناءا يدرسون داخله بدلا من الطين والكرفان ، ويعتقد كريم بأن المدارس الأهلية ربما ستحل جزءا من المشكلة وستخفف من الزخم الذي يحصل في المدارس ويوفر ابنية جديدة .

في مديرية الابنية المدرسية

الاستاذ حبيب عبد الحسن الشمري مدير الأبنية المدرسية يذكر بأن الأسباب الرئيسية لازمة الابنية المدرسية تعود الى ان خلال ٣ عقود التى مضت لم تشمل اي مدرسة بالترميم وكذلك لم تبن منذ ١٩٨٥ غير ٨٥ مدرسة لاغير وتوقف العمل حتى بنيت بعض المدارس بسنة ٢٠٠٠ ومعظمها سقطت ولم تعد صالحة للدراسة .

كما يوعز المدير العام بأن زيادة العدد السكاني كانت أحد الأسباب الأخرى وخصوصا ان هذه الزيادة لم يواكبها زيادة المدارس ، كما ان مشكلة الأبنية المدرسية قد تفاقمت على الوزارة بسبب انها لم تكن المسؤولة عن البناء وكانت السلطات المحلية في المحافظات هي من تقوم ببناء المدارس ووزارات الإسكان والبلديات ، ولكن حينما تأسست مديرية الأبنية في سنة ٢٠٠٥ قد أخذت على عاتقها بناء الكثير من المدارس وضمن الأراضي التربوية ولكن التربية لم تبن سابقا المدارس .كما وان بعض الجهات الدولية والدول المانحة قد ساعدت في بناء المدارس ومجلس الأعمار الذي يعود الى مجلس الوزراء قد ساهم أيضاً بالإضافة الى الجهات المحلية والوزارات الأخرى .

الحاجة كما يقول الأستاذ حبيب تصل الى ٤٥٠٠ مدرسة في كل العراق حتى تنتهي ظاهرة النظام المزدوج ، وقد يزداد هذا العدد على وفق الازدياد العدد السكاني .كما اشار المدير العام إلى أن المديرية والوزارة لديهما تنسيق مع المحافظات لمعرفة حاجة المحافظة لعدد المدارس .

نسب الانجاز تتلكأ بسبب عدم الاستقرار الحكومي السابق وتعاقب الحكومات دون مشاريع استراتيجية ، والعقبات المالية ، بالإضافة الى عدم تخصيص الاراضي لبناء المدارس ،و قلة مواد بناء المدارس ، ويشير الأستاذ حبيب بأن المديرية استطاعت ان تنفق اكثر من ٩٠٪ من الميزانية المخصصة للمديرية ، ومع كل الظروف الأمنية وقلة التشريعات بالنسبة لاستحصال الأراضي ، قد استطاعت المديرية إنشاء أكثر من ٨٠٠ مدرسة خلال السنوات السابقة وقامت بترميم اكثر من ٣٠٠٠ مدرسة.

وفيما يخص بمشكلة الاراضي المخصصة للإنشاء فأن الإدارات المحلية في المحافظات لها الصلاحية بشراء الاراضي ، والمديرية قد اقترحت على المحافظ شراء الأراضي لبناء المدارس في المناطق التي تحتاج الى وجود مدرسة مع توفر مكان مناسب من مجار وماء وغيرها من الخدمات .

المديرية العامة للابنية المدرسية قد أنفقت كل ميزانية ٢٠٠٩ ولديها أراض ومشاريع جاهزة للعمل فيها لكن ننتظر التّخصيصات المالية ويتمنى المدير ان يسرع النواب في المصادقة على الميزانية حتى تجد طريقها الى خدمة المواطن .

غالبا ما يشتكي الأهالي وأولياء الأمور من قيام الجهات المعنية بالقطاع التربوي بالشروع بأعمال الترميم مع بداية العام الدراسي مما يعيق الدراسة وانتظام الطلاب في مدارسهم ، وفي هذا الصدد أوضح مدير الأبنية المدرسية بأن الترميم لا يبدأ في بداية العام الدراسي ولكن التخصيصات هي التي تعرقل العمل وتؤخره وتجعله يكون في وقت حرج بسبب تأخر الأموال والعطلة الصيفية قصيرة فلا نستطيع ان نرمم في العطلة لان الأموال قد تتأخر فمثلا السنة الماضية جاءت الميزانية المخصصة في ٢٠\٥ لذلك تأخرنا في انجاز الكثير من المشاريع وإذا تأتينا قبل سنة فسوف نقوم بالترميم والعمل قبل بدأ العام الدراسي ولكن الإجراءات المصرفية والقانونية تأخر عملنا.

اما فيما يخص المدارس التي تعرضت لإعمال إرهابية والبعض منها تهدمت تماما فأشار المدير العام للأبنية المدرسية بان هذه المدارس تقع في المديرية وطلبنا كشفاً في كل المحافظات حتى نعيد بناء هذه المدارس ، فالمدرسة التي تقع مقابل وزارة الخارجية قالت الأمانة ستبنيها ولكن لم تبنها ولكن تقوم المحافظة الآن بالشروع ببنائها ولو لدينا المخصصات المالية سوف نبني كل المدارس المهدمة.

مشروع الأبنية الجاهزة

مشروع الأبنية الجاهزة او ما يسمى بالبناء السريع وضع وزير التربية الحجر الاساس لهذا المشروع لتشييد مائة مدرسة بطريقة التنفيذ السريع في بغداد ومئة أخرى في المحافظات .وقال الدكتور خضير الخزاعي في وقته و خلال حفل الافتتاح في منطقة الشعلة: ان حاجة البلاد من المدارس تبلغ اربعة الاف مدرسة في عموم المحافظات، مضيفا ان الوزارة توجهت لاتباع اسلوب البناء الجاهز كإجراء آني للحد من هذه المشكلة

واشار الخزاعي الى ان مدة انجاز هذه المدارس لا تتجاوز ستة أشهر إضافة الى انخفاض تكاليفها، مبينا انه سيتم تجهيز المدارس حال انجازها بجميع المستلزمات والمواد المختبرية وأجهزة الحاسوب. ،و بين مدير المشروع المهندس سعد محمد ان هذا المشروع يتضمن بناء ١٠٠ مدرسة موزعة بين جانبي الكرخ والرصافة بواقع ٢٤ مدرسة في الكرخ و٥٨ في جانب الرصافة، مضيفا انه سيتم تشييد ١٩ مدرسة ضمن قاطع تربية الكرخ الاولى و١٨ مدرسة في الكرخ الثانية وخمس مدارس ضمن مديرية تربية الكرخ الثالثة فيما سيتم تشييد ١٩ مدرسة ضمن قاطع الرصافة الاولى و٢١ للرصافة الثانية و١٨ ضمن قاطع تربية الرصافة الثالثة.وكشف مدير المشروع ان بناء هذه المدارس يعد الاول من نوعه في البلاد التي يتم تشييدها بأسلوب البناء السريع وباستخدام الهيكل الحديدي بدلا من الطابوق، مبينا ان أربع شركات تشترك في تنفيذ المشروع منها ثلاث محلية واخرى ايرانية بسعة ١٢ صفا لكل مدرسة التي تتألف من مبنى رئيس من ثلاث طبقات، إضافة الى مختبرات وغرف إدارية وبناية المجموعة الصحية وساحات رياضية.

وذكر مدير الابنية المدرسية بأن هذا المشروع يعد قفزة نوعية بتاريخ العراق بالنسبة للأبنية المدرسية ، وهذه المدارس صحية من دخول الاوكسجين والضوء والتبريد والكهرباء وعدد الطلاب والمختبرات ووفرنا أفضل السبل في هذه المدرسة .

لكن ما حدث في هذا المشروع بأننا الان في منتصف شهر كانون الثاني ونسب الانجاز منخفضة جدا بالرغم من ان وزير التربية قد اشار في حفل وضع حجر الأساس بأن المشروع سيتم خلال ستة أشهر فلماذا التأخر اذا؟؟ .

مدير الابنية المدرسية يرى ان كل ولادة جديدة فيها مشاكل وان هذا المشروع تشترك فيه ٤ شركات ٣ عراقية والرابعة ايرانية وبسبب رغبتنا بأن يكون المشروع على أعلى درجات الدقة والحداثة في التصميم تأخرنا بفحص المواد وتأخرنا بسبب جلب المستلزمات من خارج العراق وعدم قدرة دخول الشاحنات الى العراق بسهولة ،و كنا نتمنى ان تكون المعامل في العراق والمستلزمات من الداخل حتى نستطيع ان نسرع من فترة الانجاز ، كما لم يغفل المدير ذكر الضوابط الادارية والروتين على مستوى الصروفات والتي ساهمت ايضا في تأخر المشروع ، والوزارة تضغط بشكل مباشر على الشركات وتتخذ كل الإجراءات القانونية بحقهم .

وبالمقابل يدعو المدير العام كل الشركات القادرة على حل مشكلة الأبنية المدرسية الى تقديم حلولها وستجد ابواب المديرية مفتوحة أمامهم للجميع لحل المشاكل .

مدارس الطين

وفيما يخص المدارس الطينية فيشير الأستاذ حبيب الى ان في العراق اكثر من ١٠٠٠ مدرسة طينية ، والوزارة تهدف الى إزالة كل المدارس الطينية وتحويلها الى مدارس حديثة ، فوجود هذه المدارس لا تليق بالعراق الغني ولكن تحكمنا الأموال ، ورغم ذلك استطاعت الوزارة هدم ٢٥٠ مدرسة طينية وإعادة بنائها ، كما أننا نحث الكثير من الدول المانحة على إعادة بناء المدارس الطينية ولدينا منحة صغيرة من اليونسيف لبناء ٢٥ مدرسة لتجديد المدارس الطينية وهي بواقع ٨ مدارس في الناصرية و ٨ في صلاح الدين و ٩ في السليمانية ، ولدينا تصاميم حديثة لهذه المدارس الطينية على مستوى ٢٤ فصلاً دراسياً.

كما ان هناك ١٣٠ مدرسة أحيلت للبناء بالتنسيق مع وزارة شؤون الاهوار بواقع ٥٠ مدرسة في العمارة و ٥٠ في الناصرية و ٣٠ بالبصرة ، ونحن نحتاج حملة وطنية لسد النقص ونحن والوزارة لم نستطع البناء لوحدنا.

العمل والروتين

فيما اوضح مدير العقود في دائرة الأبنية المدرسية حسن زيد إبراهيم بأن الروتين غير الضروري أحيانا هو من يعرقل عملنا ، لكن بالمقابل هناك روتين نحن نحتاجه لانه ضمن القوانين والسياقات العامة والمشرع هو الذي وضعه وليس للدائرة ذنب فيه. والأستاذ حسن يرمي باللائمة على المقاولين وعلى الشركات في تعطل المشاريع الخاصة بالأبنية المدرسية ، وأشار إلى أن الشركة او المقاول الذي يخرق بنود العقد او يتأخر في التنفيذ سيواجه الغرامة التي لا تتجاوز ١٠٪ من قيمة العقد واذا تمادى في خطئه سوف تسحب المقاولة منه وتعطى الى شخص آخر وهذا حدث بالفعل مع بعض الشركات والمقاولين حينما اخلوا بشروط العقد سحبت المقاولة وأعطيت إلى شخص آخر . ويؤكد مدير العقود بأن اكثر المعرقلات في الإنشاءات تعود الى تأخر الميزانية ، ففي العام السابق تأخرت الميزانية الى اكثر من أربعة أشهر ما اثر سلبا على عدد ونوعية المشاريع ، كما ان المديرية تتوخى الدقة والبناء الصحيح والعلمي في إنشاءاتها لذلك قد تتأخر بعض المشاريع . وان التجربة والتعامل المستمر مع الشركات والمقاولين قد أصبح لهذه الشركات المعرفة كبيرة بمتطلبات العمل مع مديرية الابنية والشركة التي لاتستطيع ان تلبي المتطلبات لن تأتي وتعرض رغبتها في الدخول بمشاريع الابنية المدرسية .

وعن المستلزمات المدرسية والتي هي من مكملات الابنية المدرسية أوضح الاستاذ حسن بأن معظم المدارس مجهزة بـ (رحلات) ، لكن ما حدث ان الميزانية المخصصة لسنة ٢٠٠٩ كانت ضعيفة وحتى القرطاسية لم نستطع ان نتعاقد الا على ٩مليارات ونصف دينار فيما كان المطلوب ٣٠ مليار دينار لسد حاجة القرطاسية ، كذلك فيما يتعلق بالحاسبات فقد جهزنا المدارس ب ٨٠٠٠ حاسبة وبمواد مختبرية سنة ٢٠٠٨ ولكن في السنة السابقة لم نجهز بسبب العجز بالميزانية .

التأخير بسبب فحص المواد

في حين اشار المهندس جاسم حسين المسؤول في لجنة التسعيرة ومسؤول مشروع الابنية المدرسية الجاهزة بأن المشاكل التي كنا نعانيها قد ازيل بعضها من خلال المخصصات المالية والسيارات التي تنقلنا الى مواقع العمل والحاسبات الالكترونية ، وفيما يخص بمشروع الابنية الجاهزة فيعود التلكؤ الى اننا تعاقدنا مع شركة لفحص المواد خارج العراق وهذه الجهة قد تأخرت في الفحوصات وان التأخير هو بسبب خارجي ولا يقع ضمن مسؤوليات المديرية. كما واوضح بأن اللجان الهندسية في المديرية تتابع المقاولين والشركات ومراحل الانجاز وكذلك تضيف او تحذف بعض البنود المنصوص عليها في العقود حينما تستدعي الضرورة لذلك حتى نصل الى افضل الانجازات.

مدير الأبنية المدرسية: التباطؤ في مشروع بناء المدارس يعود إلى رغبتنا في أن يكون بناؤها أكثر دقة!!

حبيب عبد الحسن الشمري

تربية الرصافة الثانية

بينما اوضح الاستاذ احمد بند مدير تربية الرصافة الثانية بأن المديرية تحتاج الى ٢٠٢ بناية مدرسية فورا حتى يكون الدوام بشكل طبيعي دون ازدواجية ، واشار إلى أن هذا العدد من الابنية التي تحتاجها المديرية هو خارج المدارس التي انجزت والتي بلغ نسبة الانجاز فيها الى ٨٥٪ .

كما ان المدارس التي تعرضت لعمليات إرهابية قد أعيد بناؤها وهي في منطقة المدائن بواقع سبع مدارس ، وفيما يتعلق بمشروع الأبنية الجاهزة او كما يسمى بالبناء السريع فأن المديرية مشمولة بـ ٢٠ مدرسة لم ينجز اي منها إلى الآن .

تربية الرصافة الثالثة

بالمقابل أشار الأستاذ حسين علي العبودي مدير تربية الرصافة الثالثة الى ان عدد المدارس التي تحتاجها المديرية ٤٣٠ مدرسة والموجود منها ٢٩٠ والفرق بين العددين يكون العجز في الأبنية حتى يكون الدوام كله صباحياً وان عدد طلاب المدارس في هذا القطاع يصل الى ٣٠٠٠ طالب .

وأوضح بأن بعض المدارس يوجد فيها صفوف نموذجية لا يتعدى طلابها الـ ٣٠ طالبا ، في حين ان هناك مناطق اخرى مثل منطقة حي طارق لا توجد فيها غير مدرسة واحدة بواقع ١٣٠٠ طالب لثلاثة دوامات وذلك سيكون كل ٦٠ طالباً في الصف الواحد. وأوجز لنا المدير العام نسب الانجاز والترميم ، حيث ان المدارس التي رممت من ٢٠٠٥ الى ٢٠٠٩ هي ٣٦٩ مدرسة ، والإنشاء المنجز خلال الفترة نفسها ٤٧ مدرسة ، والقيد الإنشاء ٤٤ مدرسة اما المدارس المشمولة بالترميم وقيد العمل فيها فهي ٧ مدارس . وأكد بأن هناك ٢٦ مدرسة آيلة للسقوط ولا يوجد حل الا بهدمها.

ومن ضمن المشاكل التي تعانيها المديرية فيما يتعلق بالأبنية المدرسية يعود الى توقف بعض الإنشاءات فتوقف انشاء ٣١ مدرسة كانت ضمن عمل واختصاصات مجلس المحافظة السابق ووضعوا فيها الصحيات فقط وتركوها دون إكمالها، كما ان هناك ٢٤ مدرسة ضمن اختصاصات محافظة بغداد أيضاً تركت من دون ان يكمل إنشائها . وأوضح بأن بعض المدارس قد تم تسليم المبالغ المطلوب منها الى المقاولين ولكن لم يكملوا العمل فيها ، وبعض المدارس لم يكن للمديرية علم في العمل فيها بل تفاجأت المديرية بأن المحافظة ومجلس المحافظة جلبوا العمال وشرعوا بالعمل فيها دون علم مسبق للمديرية . بينما مشروع البناء الجاهز (السريع) فالمديرية مشمولة ب ١٨ مدرسة لم تنجز اي واحدة منها . اما مدرسة الاباء التي تعرضت لتفجير في وقت سابق بمدينة الصدر بقطاع ١٤ فتوجهت المديرية الى الوزارة وطالبتها بإعادة بنائها ولم يتم العمل بعد .

الحل بشكل آخر!

(نسرين هادي جواد) عضوة لجنة التربية والتعليم في مجلس المحافظة بعد التعذر من لقاء رئيس اللجنة في مجلس المحافظة وتعذر الحصول على تصريح من لجنة التربية والتعليم في مجلس النواب قالت في تصريح سابق لـ (المدى) بأن وجود الأبنية المدرسية في وزارة التربية حلقة زائدة ولا تساهم في حل مشكلة الأبنية المدرسية ولكن على العكس وجودها يفاقم الوضع كما ذكرت بأن هذه المديرية تعرقل العمل ، وترى ان حل المشكلة يكمن في ان تتبنى جهة مستقلة غير مرتبطة بوزارة وتعمل وتنسق مع الوزارات الأخرى المختصة مثل وزارة التربية والإسكان وغيرها.

تباطؤ في بناء المدارس

طالبات محشورات في الصفوف